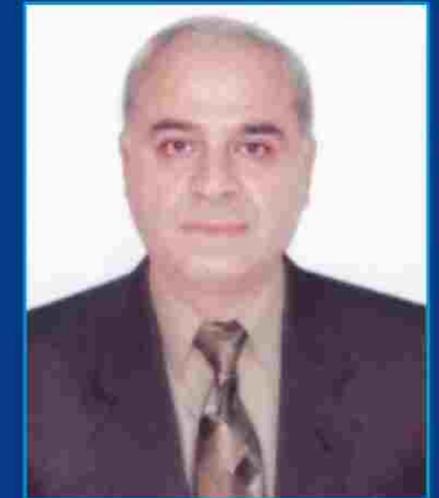




مختارات من الشعر الأمريكي والإنكليزي

ترجمة

د. فؤاد عبد المطلب
جامعة جرش - الأردن



روبرت فروست (1874 - 1963)

تقدير المدى

مرّق القتال بيت عنكبوت رسمت خيوطه حدود أماسة
وقطع زهرة نمت بقرب عش طائر حزين
فعل كل هذا ولما يلطخ صدر آدمي بعد
وانحنى الزهرة المفتالة شفقةً وعرى أغصانها الخضراء
سقام
وجم العصفور الذي طالما زارها في ريعان زهورها
وفقدت الفراشة الحوض الذي طالما ركنت إليه
فحومت لحظة في الهواء تبحث عن الزهرة التي حضنت
مراحلها
ثم تهادت إليها بخفة وتعلقت بها وهي تصفق بجناحيها
بين أوتاد النبات دولاب من خيوط.
وأسلاك مشدودة رطبها ندى الصباح الفضي
هزته رصاصة خاطفة فتساقطت حبات الندى
وهرع العنكبوت الساكن فيها ليحيى الفراشة،
لكنه لم يلق إلا خيبة،
وسرعان ما عاد أدراجه كسيراً حزيناً.

هرمان ملفيل (1816-1891)

انتهت سبعة أيام من القتال قرب ريتشموند بمعركة هضبة
مالفرن، حيث صمد مقاتلون لي أمام جيش ماكليان الذي
حاول السيطرة على العاصمة الاتحادية.

هضبة مالفرن / تموز 1862

أنت يا أشجار الدردار التي تتماوجين على هضبة مالفرن
في ساعات الصباح الأولى من شهر أيار،
أتذكرين كيف صمد رجال ماكليان
إذ قبعوا هنا يدافعون عن أنفسهم بلا هوادة
بينما كان في عمق غابتك الكثيف
رفاقتنا الأشداء يتمركزون
بعضهم يمسك أحزمة الرصاص بأسنانه
وبعض آخر يشهر سلاحه صوب الجنوب
كأنهم يتضرعون
ولهنّا يرمقون فضاءات غابات السرو العارية
كم كانت محنة ضارية!
لطالما رمقت عيون المرابطين
ذراك يا ريتشموند فما أحاطت بها خبراً

إذ يلفك ضباب من أسى شفيف
وتخفيك عن الملاً غياهب الغبار
على طرقات تلفها أوراق الأشجار،
حيث انطلقت عرباتنا في قوافل الانتصار،
سبع ليال وأيام من المسير والعدو، والتراجع والقتال،
كم تأملت وجوهنا المتجهمة من ذلك البلاء المروع
فهل تتذكر غابة الدردار
النصال اللامعة وهي تقطر دماً.
وراية المعركة ذات النجوم التي يغيبها الدخان
والتي قاتلنا تحت لوائها لم تسقط أبداً
وبصمت للمنا قوانا
وفجرنا صرخة مدوية
ولما نفذ صبرنا على ذلك المنحدر
بدأ قصفنا متتابعاً ومنتظماً
فتراجعا قليلاً لكننا لم نندحر،
ويا للهلول، كيف التحمت ألوف المقاتلين على المرح
فهل تتذكر ذلك غابة مالفرن
وهل أمعنت التفكير والتأمل فيما كان؟
نحن أشجار الدردار فوق هضبة مالفرن
نشهد بأننا رأينا كل شيء
وسيبقى نسغ الحياة يجري في أوعية الفصينات
وسيهز العالم بالطريقة التي يشاء
وحتماً سيخضر الربيع من جديد.

والث ویتمان (1819-1892)

إلى رجل الحرب الطائر

أنت يا من تمضي الليلي على جناح العاصفة
وتنهض مرة إثر مرة على قوادم جناحك الهائلين،
إن ثارت العاصفة الهوجاء، تسمو عالياً فوقها،
وتسكن السماء، فتغدو خادمك تلك التي أصبحت مهاداً
لك،
والآن تسبح في السماء كقطعة زرقاء بعيدة المدى،
وفي الضوء المنبثق هنا على سطح السفينة أرقبك،
وأنا نفسي بقعة، بل نقطة صغيرة تحار في اتساع هذا العالم
الفسيح.
بعيداً، بعيداً عند البحار...
وعقب رياح الليل العاتية تزرخ الشيطان بالحطام
تطل من جديد باسماً ووديعاً
بغمرة الفجر المورد الخدين، وتألّق الشمس البديعة
يبسط الهواء الللازوردي جناحيه رويداً، رويداً
ويشرق وجهك الجريء من جديد



ويليام وردزورث

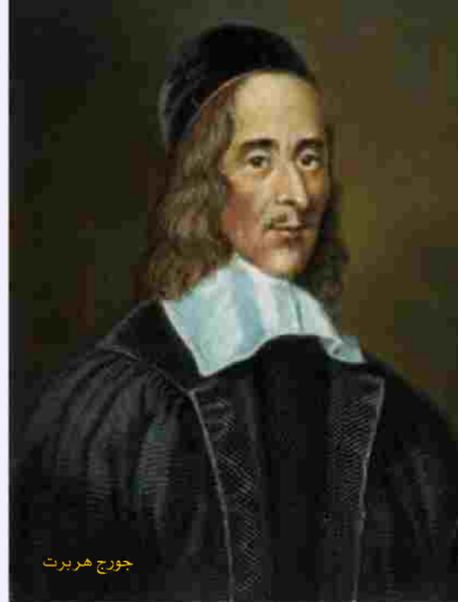
خلقت نداءً للرياح، فلك كل الأجنحة
يا من تتحدى أنواء السماء والأرض والبحار والتيار،
وسفينة رياحك لم تشر أشرعتها بعد مواجهة الإعصار،
أيام بل أسابيع وتمضي دونما كلل عبر الفضاءات وكل
المدارات
عند الغسق تلقي بناظريك على السنغال، وفي الصباح على
أمريكا
فتترنج بين وميض البروق وغيوم الرعود،
فيهم جميعاً وفي مغامراتك كلها تسكن روحي
فيا لها من أفراح أفراحك أنت.

تستند هذه الأبيات إلى ترجمة إنكليزية. /1869/
لقصيدة انتصار الجناح، من مجموعة جول ميشيتك بعنوان
(الطائر).

ويليام وردزورث (1770 - 1850)

في المقدمة

بأحاسيس قوية، مزدحمة كما كانت
في الماضي والحاضر، مثل هذا المكان
عليّ أن أسرّ، في تلك الأيام، لم أطلب حينئذ
المعرفة، لكنني كنت أتوق إلى القوة، والقوة وجدت
في الأشياء كلها؛ وما من شيء كان له
تأثير ضيق محدود؛ ولكن الأشياء كلها، بكونها
رحبة بذاتها، وجدت أيضاً في نفسي
رحابة وسعة في العقل؛
فهذه هي قوة شبابنا ومجده.
فالتبيعة البشرية التي شعرت
أنني أنتمي إليها، والتي أحببتها واحترمتها،



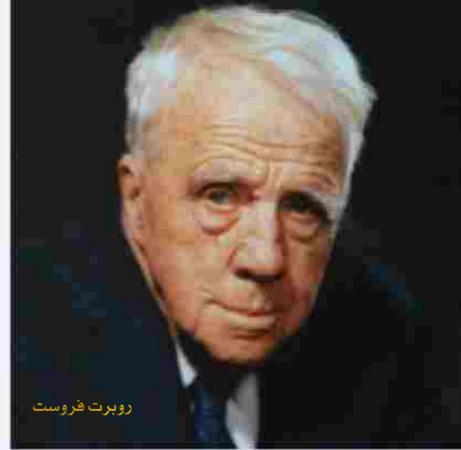
جورج هربرت

لم تكن حاضرة دائماً، لكنها روحٌ
تعيش في الزمان والمكان، وتتشرّ بعيداً.
ففي هذا متعتي، وفي هذا كرامتي
تكمنان.

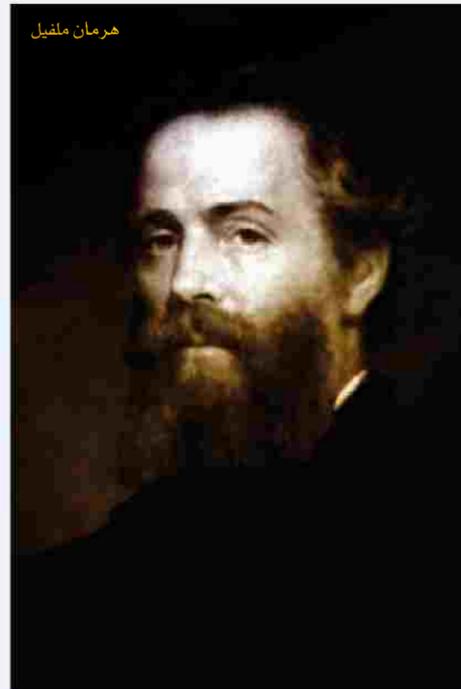
جورج هربرت (1593 - 1633)

البكرة

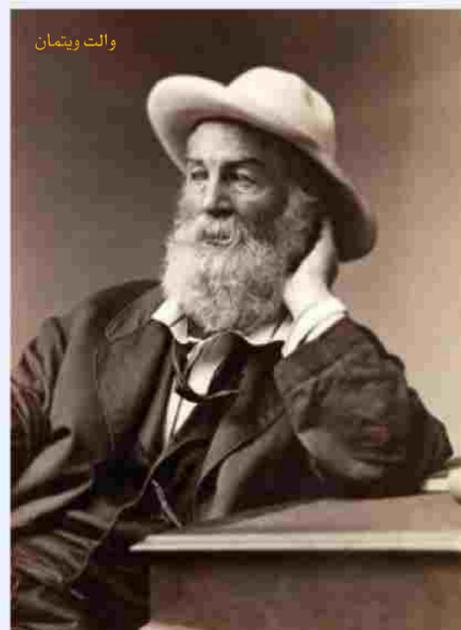
عندما خلق الإله الإنسان أول مرة،
أخذ كأساً من النعمة كان على مقربة، قائلاً:
فلنصّب عليه كل ما نستطيع:
لندع ثروات العالم المتبددة،
تتقلص إلى شبر واحد.
كان أول من شق طريقه القوة،
تبعها الجمال، ثم الحكمة، ثم الشرف، ثم السرور:
ثم بقي كل شيء تقريباً في الخارج إلا الله،
الذي يدرك بأن كنوزه كلها
يبقى منها فقط ما هو في الأسفل.
وقال: لأنني إذا كنت قد
منحت هذه الجواهر مخلوقي،
فإنه سيعيد هباتي بدلاً من أن يعيدني،
والله الطبيعية لن يبقى في الطبيعة.
ولهذا كلاهما خاسر.
لذا دعه يحتفظ بالبقية،
ولكن يحتفظ بها بقلق وتذمر:
دعه يصبح غنياً وضجراً، بحيث على الأقل،
إذا لم تقدّه الطبيعة، فلعل القلق
يقذف به إلى صدري.



روبرت فروست



هرمان ملفيل



والث ویتمان

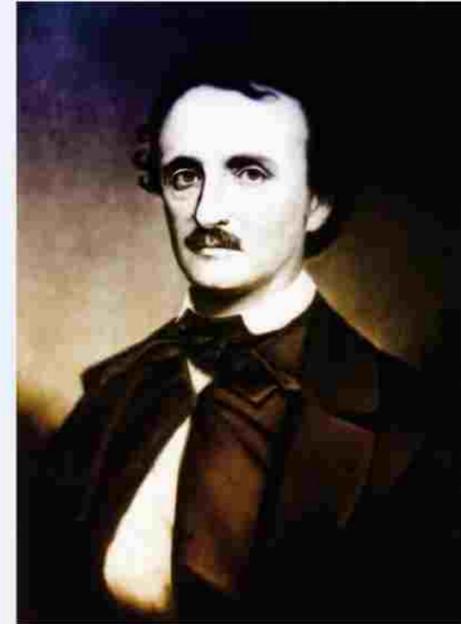


إدغار ألان بو صورة سوداء للعبقرية



رشيد الخديري - المغرب
شاعر وناقد

وفي سنة 1849، وجد إدغار ألان بو جثة هامدة فوق مقعد في الشارع، وهو لم يصل بعد إلى عامه الأربعين، هذا المبدع العبقرى الذي تكالبت عليه الأحران من كل جانب، رسم طوال حياته القصيرة عالماً مسيحياً بالجنون والقتامة والغموض، وكأنه يعيش في قارة معزولة موحشة، مفزعه برؤاه السوداوية ومشاعره الملتبسة، هذا الإضطراب في حياته وشخصيته، انعكس بشكل واضح في نتاجه الأدبي، ولعل قصته "القط الأسود" وقصيدته الخالدة "أنابيل لي" دليل على تلك البوهيمية التي طبعتم مجمل إبداعه، لاشك أن هذه الأعمال الأدبية ترسم تلك الصورة السوداء لمبدع عبقرى، لم يمهل الموت سوى أربعين سنة كانت كافية لنقش اسمه من ذهب في خانة المبدعين الكونيين، فإدغار ألان بو عُرف بسوداويته ويجمع المؤرخين أن طباعه الحادة كانت سبباً في عدم استقراره، حتى أن أحد استطاع تحمل مزاجه العصبي الحاد، ولا استطاعت العقوبات الجسدية القاسية التي كان معمولاً بها في المدارس الدينية أن تحد من موجة تمرد وعصيانه، كما الشأن في مدرسة "إرفين" ذات الطبيعة المحافظة الصارمة في تربية الناشئة، وقد يكون للطبوس الدينية أثر واضح في شحن عالمه القصصي بالضبابية والسوداوية، ثم تردده على أكثر من مدرسة وبيت



إدغار ألان بو

والمشرد والمشرد، مدر المبادئ والأعراف والأخلاق، هاتك ستر القصيدة، ومهدم أسوار النثر الحصينة، السابح ضد التيار، المنفلت من قيود النواميس والقوانين، عازف القيثارة الحزين، الكئيب والمتألم، المجنون والعاقل في الآن نفسه.

لا أجد متعةً تضاهي أن أكتب ما أشعر به حين أقرأ لغابرييل غارسيا ماركيز، الأديب العالمي وبوابة أمريكا اللاتينية، الروائي الذي أدخل الحب والجنس والسياسة والخرافة والواقع والسحر في مزيج غريب في العديد من رواياته، وربطه بالرغبة الجامحة التي لا تعرف الحدود ولا الأخلاقيات، وإنما سعى ليظهرها كغريزة متحررة من كل القيود، حتى إن كانت بين أفراد الأسرة ذاتها كما سرد في روايته "مائة عام من العزلة".

الحب في عُرف ماركيز له رونق خاص، ولذة أفلاطونية نرجسية سرمدية، لا تقدر أن تتخيل أن بين بني البشر من هم بهذه القدرة على التمسك به أو حتى مجرد الحلم! في روايته "الحب في زمن الكوليرا"، تناول قصة حب امتدت لأكثر من خمسين سنة، ابتدأت بطرفين لكنها ما لبثت أن انتهت، لتكون من جانب عاشق بائس، أضمره في قلبه لخمسين عاماً حتى يحيى ما عاش من أجله. استوحى قصته من كفاح والده للزواج من أمه في ظل رفض أهلها له، الذي قابله إصرارها لتكون زوجة له!

حين يصف غارسيا يجبرك على أن تعيش معه الأحداث بكل تركيز، يجعل من القارئ رهن كلماته، غير قادر على أن يترك ما بين يديه، ليستمر في تخيل الأحداث بطريقة تشعر وكأنك طيف يشاهدها عن قرب، فيما الشخصيات تمر أمامك كشريط سينمائي لا متناهي. تعترى القارئ حينها الرغبات المحرمة، أو الكره أو الحقد أو السعادة بناء على الحدث الذي يمر به، فيما تجعله تركيبة الشخصية المسرودة رهن جمالها وحتى إن كانت شريرة ومتجبرة.

استوحى ماركيز في بعض رواياته الشخصيات من سمات بعض من عاصره، كما يبدو التحرر الفكري اليساري جلياً في كتاباته، مع نفيه الدائم لمن وصفه بالشيعي ووصفه لنفسه بالا منتمي لأي حزب سياسي وإن كانت صداقته المعروفة بياسر عرفات والزعيم الكوبي فيديل كاسترو تشير عكس ذلك، لكنه كان يصفها دوماً بالأدبية البعيدة عن السياسة.

ما تقرأه له قد لا يعني فقط ما يخطر ببالك لحظتها، وإنما من الواجب أن تدقق في المعنى العام والفكرة التي يريد إيصالها لك!

استخدم في روايته الأولى المونولوجات النوكرية الثلاثة، حيث تشاطر أبطال الرواية الثلاث وهم الأب والابنة والحفيد دور الراوي في روايته الأولى عاصفة الأوراق التي نشرت له في العام 1955. فيها ورد أول ذكر "لماكوندو"، وهي البلدة التي ستشهد تلك الأحداث العظيمة والقصص المستوحاة من الواقعية السحرية في رائته "مائة عام من العزلة".

بعض أحداث قصصه ترجع لتأثره بتاريخ عائلته العسكري والثوري وعيشه لبعضها وخصوصاً من جهة جده لأمه، إلا أن الطابع الغالب له هو تجرده من الموروث الديني وتبنيه



الفكر التحرري، الذي طغى على فترة الاقتتال في جمهوريات أمريكا اللاتينية أو ما عُرفت بجمهوريات الموز.

لم يجعل ماركيز في رواياته واقع الحياة اليومية ولم يضيف عليها صفاتاً لم تكن فيها، بل كان موضوعياً في نقله للنمط السائد وقتها. استخدم في سبيل ذلك خليطاً من أحداث حقيقة وقعت وأخرى كتبها من نسج خياله، فخرج علينا بصورة هي الأكثر شبيهاً لتلك الحقبة الزمنية، وما تخللها من صراعات فكرية وعقائدية وثورية وارشتراطية واقطاعية، كما تطرق للفساد السياسي والمالي وجنون السيطرة والتحرر الوحشي للإنساني الذي اتسم به البعض كنهج لتحقيق مطالبه.

لم تقب الأقليات عن كتاباته، فقد نالوا هم أيضاً قسطاً أوضح ما كانوا عليه، تحدث عن الفجر بإسهاب ونبواتهم وترحالهم الدائم والهنود والسود والمستوطنين الأوروبيين وحتى المهاجرين العرب كالحلاق السوري في رواية "في ساعة نحس".

شعورك بالبلل والضيق من ارتفاع الحرارة والرطوبة هي ما تشعر به وأنت منسجم في القراءة له، وهي نفس الأجواء التي ميزت قصصه وهي في الواقع ملقوس بعض مدن أمريكا اللاتينية التي جرت فيها أحداث رواياته.

استرساله في السرد ودقة وصفه وجمال تعبيره يشعر القارئ بأنه جزء مما يقرأ، فيحدث اندماجاً روحياً وعقلياً يجعل الجسد متأثراً بما يدور ويخرجه عن الواقع المختلف الذي يكون فيه.

بالضبط، هذا ما سيحصل وأنت تقرأ عن واقع حياة لناس عاشوا حياة بعيدة عن الرفاهية وتأقلمت أجسادهم على الأجواء الاستوائية الحارة الرطبة الممطرة، لكنهم استمتعوا بهو لتترك أثرها على عاداتهم وطبائعهم وسلوكهم وتعاملهم الإنساني ونمط حياتهم اليومي. مزيج الدائم الذكر كان يتجلى في تطرقه للكاريبي والبحر والعزلة.

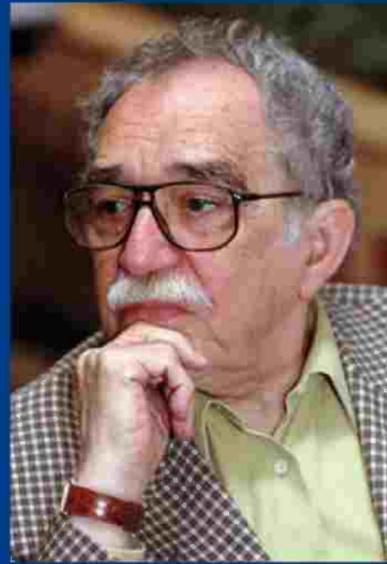
شعوب أمريكا اللاتينية إن لم تعاشها أو تزرها سائحاً أو مقيماً فيكفيك بظني أن تجر في بحر روايات ماركيز، لتكتشف أهمية العائلة في تكوينها وقديستها لدى الطبقات الفقيرة والمهمشة والمتوسطة، وتأثرهم بالكنيسة الكاثوليكية وما دخل عليها من معتقدات هي أقرب ما تكون للوثنية، وهو ما تمرد عليه اتباع الطائفة الارثوذكسية والبروتستنتية.

التدين لدى البعض فيما كتب قابله تحرر فكري لا ديني وجد صدقاً واسعاً لدى القارة اللاتينية، فازدهر التيار اليساري والشيعي وتكاثرت الثورات التحررية، لتعاني على أثرها دولها ويلات الحروب الأهلية ووحشية الاقتتال الداخلي التي استمرت لعقود ونال ذكرها جزء لا بأس فيه من أدب ماركيز الذي خلط السياسة بالدراما، فأنتج مزيجاً متكاملأً وصورةً مسهية لمسار الحياة وتداخل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتغيرات الاجتماعية والفضوى

بوابة أمريكا اللاتينية



بقلم: عماد أحمد العالم



غابرييل غارسيا ماركيز

والفلاقل السياسية التي استمرت لسنين طويلة، تاركة أثراً بالغاً في تطور دول أمريكا اللاتينية، التي كان للتغيير فيها ظروف أكثر صعوبة من أي مكان آخر.

هجر ماركيز دراسة القانون واتجه للصحافة لكنه تركها فيما بعد ليكون قاصاً أسس مدرسة فكرية لم تُعرف من قبل، وتُرجع له فقط وهي الواقعية السحرية، التي تتلمذ بها العديد من الكتاب بعده، لكنهم لم يصلوا بها ما وصل له من عبقرية الوصف والكلمة وجنون الإبداع الذي لم يُعرف له نهاية في كل ما أبدع قلمه وأدبه بكتابته.



عن الأدب اليهودي

(1)

الأدب اليهودي : لم يكن لليهود أدباً إلا في العصور المتأخرة غير ما جاء في التوراة وأسوارها فحينما رحل المسيحيون (البروتستانت) إلى أمريكا مطرودين من أوروبا الكاثوليكية لم يكن في أمريكا إلا ما يقارب الثلاثة آلاف يهودي لكن المسيحيين البروتستانت وجدوا في اليهود ضالتهم فاستوطن الإنجليز البروتستانت البيوريتانيين أي (المتشددين) نيو أنجلاند (انجلترا الجديدة) وذلك في القرن السابع عشر الميلادي وقدر أي هؤلاء المهاجرون في اليهود أنهم مبعوثو العناية الإلهية باعتبار أن بني إسرائيل اليوم هم يهود الأمم (شعب الله المختار) يسرون سيرة سلفهم قبل أن يفضب عليهم بعد ما أرسل (ابنه المسيح) حسب اعتقادهم فسفكوا (دمه) ولهذا اعتنوا باللغة العبرية عناية تامة وجعلوها أساسية في المدارس والكليات لأنها لغة التوراة التي بشرت بمجيء المسيح؛ وعندما تخلص الأمريكان من الاستعمار البريطاني ودار النقاش بين الولايات التي تنشئ بينها اتحاد فرجعت إلى نموذج (بنو إسرائيل) وما فعله موسى مع القبائل اليهودية المتفرقة في مصر حيث جمعهم ووحد كلمتهم أمام المصريين، فأنشأ بنو إسرائيل مجلس شيوخ مكوناً من (سبعين عضواً لمساعدة موسى) عليه السلام، فكان كلما نشأ خلاف بينهم التمسوا النصح والمشورة عند هؤلاء؛ هذا النموذج لبني إسرائيل جعل منه الأمريكان قدوة لهم.

وفي يوم 11 يونيو 1788م اعتمد الاتحاد الأمريكي الدستور بإعلان فصل الدين عن الدولة (إعلان الديمقراطية وعند إعداد شعار أو ختم الولايات الفتية تشكلت لجنة من دعاة الاستقلال من فرانكلين، آدمز، جفرسون فاقترح (فرانكلين) أن يتكون الشعار من صورة موسى وهو يرفع عصاه السحرية ليشق بها البحر فيفرق بها فرعون الذي أذل شعب بني إسرائيل.



إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر

(2)

لم يكن لليهود أدب يذكر إلا في العصر الحديث (مع نهاية القرن الثامن عشر) أما قبل فلم يكن هناك شعب حتى يكون له أدب، وهذا لا يعني نفي أن يكون من بين اليهود أدباء أو شعراء أو فلاسفة فهم كثيرهم من البشر لكن ما نغنيه أدب باسم اليهود، لأن الأدب يتطلب أن ينتمي إلى جنس بعينه وإلى وطن بعينه وبيئة بعينها، وهذا لم يكن متوفراً لليهود بعد السبي البابلي فكانوا في الجاهلية وسط الجزيرة العربية ينتمون إلى قبائلهم فالشاعر في الجزيرة يتحدث العربية لا فرق بين وثني ومسيحي ويهودي وبعد الإسلام أصبحوا ينتمون إلى عصرهم كالإسلامي والعباسي والأندلسي كثيرهم من الأدباء فالعبرية التي تعد لغة اليهود الأساسية اختضت منذ قرون من القرن الخامس قبل الميلاد زمن النبي (عزرا، 450 ق.م) فقد حلت محلها الآرامية واليونانية بالدرجة الثانية فالإنجيل كتب بالآرامية واليونانية، حتى النبي (عزرا) كان يشرح التوراة والكتب المقدسة بالآرامية وكذلك فعل علماءهم وبعدهما جاءت (اللاتينية) بعد أن دخل الرومان في المسيحية فأصبحت هي اللغة السائدة في أنحاء الإمبراطورية وكان اضطهاد اليهود على أشده في العصور الوسطى في جميع أنحاء أوروبا حتى اضطر بعض اليهود إلى اتخاذ المسيحية تقية وكان يطلق الأوربيون على هؤلاء (المرانين) أي الخنازير؛ أما الأدب اليهودي فيبدأ مع نهاية القرن الثامن عشر. حيث بدأ بعض الكتاب اليهود يقتبسون من المسرح الفرنسي ويؤلفون مسرحيات وكذلك يترجمون أشعار لشعراء فرنسيين وقد هدف الأدباء العبريون إلى نقل تراث الأريين إلى الساميين وكان شعارهم (جمال يا فث في خيام سام) وقد نشطوا في الترجمة في ألمانيا والنمسا فترجموا لكثير من مشاهير الأوربيين الشعراء والأدباء، أمثال شلر وغيره.

أما الأدب اليهودي في الروس، ويسمى (أدب اليبديش)،

واليبديش لغة خليط من العبرية والألمانية والسلافية الروسية يتحدث فيها اليهود الروس، وازدهرت في أواخر القرن السادس عشر وأصبحت وسيلة التعبير للأدباء اليهود في الروس وفي أول الأمر كان ضعيفاً لكن في عام (1862) أصدر أحد الأدباء اليهود في روسيا القيصرية (أول مجلة دورية في اللغة اليبديشية، وبعدها نجحت هذه اللغة في روسيا؛ وتعد الفترة ما بين (1889 - 1914) العصر الكلاسيكي لأدب اليبديش. حيث انتشر في روسيا وبولندا وسائر أوروبا الشرقية، وقد عقد أدباء اليبديش عام (1908) مؤتمراً أعلنوا فيه أن لغة اليبديش لغة يهودية قومية، ويعد هؤلاء الكتاب هم أصحاب الدور البارز في إذكاء الشعور القومي اليهودي بضرورة الحصول على حقوقهم كاملة في دول الشتات وفي مقدمتها الولايات المتحدة وهذا الأدب تزامن مع الهجرة اليهودية الكبرى إلى أمريكا في الثمانين من القرن التاسع عشر وأدب هؤلاء يركز على رفع الروح المعنوية لليهود المطحونين فأقاموا (مدينة فاضلة يشيعون الأفكار الاشتراكية الفوضوية).

من أدباء هذه الفترة (اجناتوف 1885 - 1954) من كيف في روسيا، هاجر وهو في العشرين من عمره وبسبب نشاطه الثوري الاشتراكي تعرض للسجن والإملاق وكان أدبه متأرجحاً بين الرومانسية المبالغ فيها التي أضافها على التقاليد اليهودية مثل (قصص العجب المدهشة في براغ القديمة) و(النور الخبيء) وفي هذه القصص روح التقوى والورع والطهارة والبعد عن الشر؛ وله ثلاثية بعنوان (آفاق) تصف الحركة العمالية اليهودية في أمريكا بداية الأدب والثقافة اليهودية المتطرفة مع ظهور (الحركة الصهيونية) في أواخر القرن التاسع عشر كانت سياسية ثم أصبحت عامة في الأدب والفلسفة والاجتماع وانصب حقدهم الدفين على مر العصور وما عاناه من ذل واضطهاد على العرب.

مثال للأدباء الأوائل الصهاينة في إسرائيل (موشى مسيلا نسكي 1874 - 1953) اخترت هذا الشخص لعدة أسباب أولها: انه صديق "هرتسل" مؤسس الصهيونية العالمية ثم تقاسم معه الأدوار فكان دور هرتسل، سياسي وتولى (مسيلا نسكي) الجانب المشاعري والروحانية وحث المتدينين إلى السفر إلى أرض الميعاد.

ثانياً: هو من أوائل قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين (الكشوف) وهو الذي يكشف في مقالاته ويوميته عن مشاكل المستوطنين في بداية القرن العشرين. فالعبرية لا أحد ينطق بها حتى من القلة الموجودة في فلسطين فكان النزاع بين (الأسفاريم) اليهود الشرقيين ولغتهم (اليبديش) الخليط من العبرية والسلافية والألمانية و(الأشم نازيين) يهود أوروبا ومحاولة التوسط بينهما لكن الكبار من السفارديم تركوا المستوطنة وأسسوا مدرسة خاصة بهم، ولعل أهم ما كتبه (سميلائنسكي) السيرة الذاتية التي توضح أنصدام اليهود القادمين من أوروبا الشرقية أو الغربية بالدعاية التي صورت

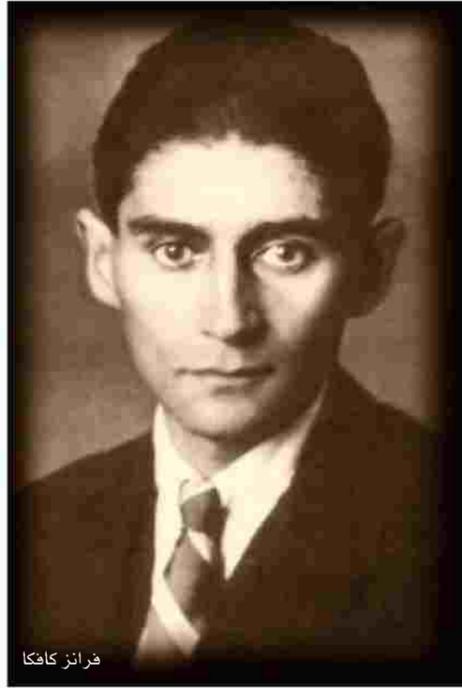


موشى مسيلا نسكي

فلسطين أنها جنة الله في أرضه، فماذا وجد عندما نزل في ميناء (يافا) قادماً من أوكرانيا عام 1891م شعر بالصدمة من المناظر القذرة والكثيية وعلامات البؤس والفقر فالكاتب يؤرخ لفترة مهمة من الاستيطان اليهودي قبل إنشاء دولة إسرائيل وهو يجمع بين النثر والشعر ولكن تبقى قيمته في وصفه لتلك الفترة.

أما الأديب الثاني الذي اخترته فهو (فرانز كافكا عاش بين عامي 1883 - 1924) عاش معظم حياته في براغ مقر غالبية اليهود كان رقيق الجسم والحال والشعور فقد كان مصاباً بالسل، هذا الأديب الشاعر الكاتب نال شهرة عالمية في القرن العشرين لم يحظ بها أحد قبله ولا بعده ويعد أشهر شاعر كتب بالألمانية مع أنه عاش في براغ شبه مغمور أول حياته ولعل هذه القطعة التي كتبها عندما زار حديقة الأسماك في، برلين، فخطبها قائلاً:

لك أن تأنيب إلي فلن أكلك لقد حرمتك على نفسي كما حرمت سائر الذبائح، لقد قاسيت طويلاً من غلظة قلب الإنسان ووحشيته، إنني حلم في هذا الوجود أكره الموت ولا أستطيع رؤية الدم لذلك حرمت على نفسي اللحوم واكتفيت بالنباتات، وكما أن نفوري من القتل والذبح صيرني نباتياً، كذلك قسوة الإنسان لأخيه الإنسان بغضت إلي الاطمئنان إلى بني آدم، وهنا يشكو من قسوة أبيه وغلظته يقول: «لقد قاسيت كثيراً من قسوة والدي وجفوته وكم ضايقتني بصياحه وبذاته ولن أنسى الأفاض السباب التي وجهها إلى أحد عمال متجره وكان فقيراً مريضاً بذات الرئة فتهره والدي قائلاً: إذهب إلى غير رجعة أيها الكلب العليل ... فهذه الخصال أوغرت صدري على والدي وجعلتني أخافه، واني لأذكر أن العمال مرة قرروا ترك العمل فتدخلت والدتي وردتهم الغفو



فرانز كافكا

عما بدر منه»

ومن هنا نفهم سر شكاته منذ طفولته قسوة وجوده في الوجود ويرجو الخلاص من الوحدة، من الخوف والغربة التي كان يشعر بها جميعاً في البيت والمدرسة حتى في عقيدته اليهودية التي أخذها عن والديه وكثيراً ما تعجب من والده لجهله وإفلاسه في معرفته جوهر الديانة اليهودية وادعائه عكس ذلك ويلومه على رفضه الإيمان باليهودية التي يمثلها أبوه لأن أباه يذهب أربع مرات للمعبد في السنة ويؤدي الصلاوات عرضاً لا جوهرًا؛ ويتألم (كأفكارنا) لمصير عالمنا الذي بدأ إنسانياً ثم تطور إلى القومية وأخيراً إلى الوحشية. ومن ثم نراه يجعل من الحيوان آدمياً ومن الأدمي حيواناً كما في كتبه وأبرزها (المسخ، والحكم) وغيرهما وأخيراً من له اهتمام بالأدب العالمي لا بد أن يقرأ كافكا كما يقرأ دوستوفسكي وتولدت وي وبلزك وغيرهم.

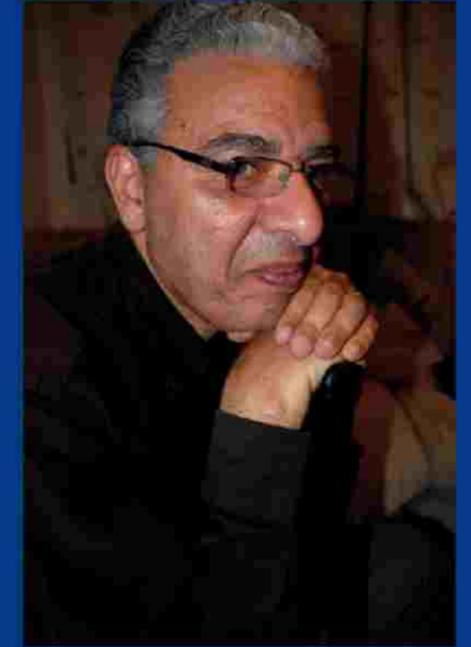
المراجع:

- (1) الأدب اليهودي المعاصر.
- (2) اليهود في الأدب الأمريكي، د رمسيس عوض.
- (3) الآثار الكاملة، فرانز كافكا.



عَوْدٌ على نيوبيورك: كتاب هنري ميلر سأضع بقية عمري أمامي!

عرض وترجمة:
محمد عيد إبراهيم
مصر



يعدُّ الروائي الأمريكي هنري ميلر (1891 - 1980) من أوسع المؤلفين قراءة في العالم، كما يُحسب له تأثيره الكبير على جماعات شعراء الحداثة في أمريكا، خاصة جماعة "جيل البيت"، علاوة على توسيعه أرضاً جديدة إزاء رقابة الأدب. ومع أن ميلر روائيٌّ حدائقيٌّ وفنان تشكيليٌّ وناقد أمميٌّ ومفكرٌ إبداعيٌّ، إلا أنه بلغ أوج شهرته برواياته اللتين تحكيان سيرته الفاضحة "مدار الجدي" و"مدار السرطان"، وقد منعنا في أمريكا طيلة ثلاثين عاماً، حتى أفرج عنهما عملاً بحرية التعبير أوائل الستينيات، بعد مراعاة ليلغة سطرها المؤلف نفسه، جاء فيها "أنظر إلى الدنيا كأنها بيتي. سكنائي بالأرض، ولائي مدين جنس البشر، استجابتي لله لا لمؤسسة رئاسية مهما كانت. أستخرج قدرتي، وأرفض تعريضه للخطر بدعوى أن الحياة تتخلل القوانين الوضعية الضيقة لتطوقها. أومن بالعقل والدين والمجتمع. أقول: السلام عليكم جميعاً، فإن لم تجدوا هذا السلام، فلا تكلم لم تبحثوا عنه. وعند حذفكم كتيبي، هل تستسيغون طعامكم؟ تمامون أعمق، تصبحون أزواجاً أفضل؟ هذا ما بهم: ما يحدث لكم، لا ما تحققونه بي".

وقد سافر هنري ميلر عام 1935 من باريس، بلده بالنتيبي، إلى أمريكا، بلده الأم. فكتب عندئذ رسالة طويلة (صارت فيما بعد كتاباً: "عَوْدٌ على نيوبيورك") إلى صديقه ألفرد بيرل، بها شرحٌ مسلٌ لرحلته الشيقة، ملاًها بانطباعات حية وتأمّلات فادحة ضمن صورة قلمية عن الكاتب وموطنه. ويوضّح هذا الكتاب قدرات ميلر الإبداعية في أقصاها، ككاتبٍ مثيرٍ استقزازيٍّ ومفكرٍ حرٍّ. كما أضيف للكتاب بطبعاته الأخيرة رحلة الكاتب الفاشلة إلى إنجلترا، وهي فصل بعنوان "عبر ديب، في نيوهيفن".

ونعرض هنا لمفاصل من كتاب هنري ميلر "عَوْدٌ على نيوبيورك"، لكن جزئياً نظراً لما فيه من جرأة:

آخر الأمهات الساخانات

رحتُ الليلة الماضية إلى مطعم هوليبود، وهو مكان تسلية ضخم كلّفني دولاراً ونصفاً. المكان صالة رقص كبيرة، آلاف يأكلون في الوقت نفسه، يسرفون في الشراب، يخبط بعضهم بعضاً. معظمهم رصين، لكن عيونهم تتفاخر من محاجرها. جلّهم متوسط العمر، أصلع، متحير. قدموا لسماح "الأغاني التقليدية" التي تؤدّيها ساحرات ناضجات. "صوفي توكر"، امرأة جميلة تزوّجت مصادفة. بدينة، بعروق زرقاء. تؤدّي

إعلاناً مفاده "آخر الأمهات الساخانات". فلم تعد تربّي أمريكا مثل هذه النوعية. فالجديدات منهن فارعات، كاملات، بخصور طويلة، بصدور ممتلئة، ورؤوس مزعجة. يغتنين في الميكروفون، مع أن المرء يستطيع سماعهن بدونه. في الصالة هدير مزرم يمرضك ويحكك ذاهلاً. يعرفون جميعاً كيف يصرخن. يحبن ذلك. لديهن أصوات مسكرة: خشنة، لاذعة، نحاسية. أوجه طفولية، بلّمحات آليّة، وهدهدات تقطر القلب. استعراض ضخم، يكلف ثروة، لكنه يترك هامداً. تظنّ أنني أحنّ إلى وطني، إلهي ساعدني!

حلم عندي

سأحكي لك قليلاً عن ليالي وحدتي في نيوبيورك، كيف كنتُ أزرع شارع برودواي جيئةً وذهاباً، ألتفت يميناً ويسرة إلى الشوارع الجانبية، أتطلّع إلى النوافذ والأبواب، أتساءل دائماً متى تحدث المعجزة، إن حدثت. ثم لا يحدث شيء. من ليلتين رحّت إلى مطعم بسيط في شارع 45، فصادفتُ بعضاً من الفتيات المتينات الجميلات، ملابسهن مهندمة، شاحبات البشرة، بجواجب لظلية. وجوههن كنّوهات غارقة. عيونهن مجنونة وثاقبة، عيون تثقبك وهي تمتدحك كنوع من لحوم الفرس. جلست جنبتي واحدة منهن. جميلة، فاتنة، طرية، عذرية، فاضحة بكلّ مجال حتى أنني خجلتُ من التطلّع إليها مباشرة في العين. نظرتُ فقط إلى قفازيها، وكانا مخزّمين، من حرير ناعم. شعرها طويل، بضافئر مناسبة قد تصل معلقة إلى خصرها. جلستُ بكرسي عالٍ وطلبتُ ساندويتش وقهوة تناولتها برقة متناهية. يبدو أن الرجال المسترقين النظر إليها يعرفونها، يحيونها في أفنة، لكن بتوفير. يمكن أن نسميها "ملكة جمال أمريكا، 1935". كانت نوعاً من الحلم، أوكد لك. رحّت أنظر إليها على نحو ماكر عبر المرأة. لا أتصوّر أن يُرقد لها أحد إلا بصولجان ذهبي. لا أتصوّر أنها تستجيب لأحد أيضاً. لا أتصوّر أنها تلتهم لحمًا بالعصير والفطر والبصل. لا أتصوّر أنها تذهب إلى الحمام، إلا لتُصفي حلقها. لا أتصوّر لها حياة خاصة. ما قد أتصوّر أن تقف بوضعيات لأغلفة المجلات، حيث تقف بجلدها الشاحب دون نقطة عرق.

إلى فرنسا، لأكتمل

أخبرتُك أنني أنوي كتابة فصلٍ آخر من الكتاب سأسمّيه "أنا الإنسان". كتبتُ ست صفحات، ثم كان عليّ أن أخرج. أحسستُ أنني لم أعد إنساناً. حيوان بقدمين، حيوان يأكل

وينام. ثم أندسّ في الشارع. تقول لي روز: "سأخبرك عما يجب أن تفعله، امض إلى بيتك، وخذ حماماً"، لكن من يمضي: إنسانٌ أم ذلك الحيوان؟ غداً سأقدّم لنيل جواز سفري، حيث يقولون: لماذا توي زيارة فرنسا؟ وسأردّ كما بالمرّة السابقة: "لمجرد المتعة"، أو ربما أقول: "لأنني أريد أن أكتمل كإنسان". كيف؟ أمل أن أبدأ كتابي الجديد على قارب. سأبدأ حياتي من هناك. للمرّة الأولى في حياتي أقرّر أن أنتهز الفرصة، وقد أنتهزتها. سأكتب ببساطة وأمانة، حتى يقدر أحفادي، لو صار لي أحفاد، ما كتبت. حكاية طويلة، أكتب لأصنفها بكلّ ما فيها من تفاصيل. سأضع بقية عمري أمامي.

تشتري قصيدة؟

أبعد قليلاً رأيتُ "ركن الشعراء"، وهي قرية حقيرة يلتقي فيها الشعراء الشيوعيون، يجلسون وهم يمضغون الدهن فوق فنجان قهوة باهت مشحّم. ها هنا تُكتب أعظم قصائد أمريكا. وهي تُباع على طول الشارع بعشرة سنتات للمقطوعة الواحدة. يمكنك قراءتها قبل أن تشتريها حيث تعلق كلّها على السور، في ركن من ميدان واشنطن وشارع تومبسن. ومعظمها مكتوب بالقلم الرصاص وموقع باسم مؤلّفها الذي يحكك نفسه حين يراك وأنت تقرأها. فيقول بصوت مبهتج: "اشتر قصيدة، أرجوك. القصيدة بعشر سنتات فقط!". وإن أمطرت فالسوق يُغلق، طبعاً. عليك ساعتها أن تنزل إلى "ركن الشعراء"، عدّة سلالم إلى قبو، في الشارع الثالث، حيث يحتشد "الشباب والشيرير". أما الفنانون فيبيعون أفضل قليلاً، بخمسة وثلاثين، بخمسين، أو سبعين سنتاً، للوحة الزيتية. لا يخشون من المطر، فأنت تعرف أن الزيت والماء لا يمتزجان.

العبقري لا يجوع

الوقت يضغط عليّ، ولن أبحر قبل الجمعة. لي مضجع علويّ ويشاركني منامي ثلاثة آخرون. لو كانوا أمريكيين فلا بأس، أما لو كانوا ألماناً فهو أمر سيء. لكن إفطار الألمان جيد. وقد أخبروني أن أنتظر كلّ صباح رثة الجرس. في نيوبيورك الآن اثنا عشر رجلاً وامرأة واحدة يعرفون أنني عبقريّ. العبقريّ يأكل ويشرب. أمل أن يتذكّر الرجال الاثنا عشر والمرأة الواحدة أن مثلي يأكل ويشرب. غداً سأتأخّر. غداً سأكل. لكني الآن جوعان، بحق المسيح، إن كان أيّ قديس يجوع، فسأكفّ عن أن أكون قديساً. مات رجل من يومين، من الجوع. يبدو أنه كان بمعدتين، وكانت مهمة صعبة أن يشبعهما يومياً. أمر خارج عن نطاقه. وكانت امرأة أخرى بمعدة مقلوبة، وحينما عدلوا راحت إلى مطعم تختبرها. أما أنا فلديّ معدة صغيرة، بل وتصغر يوماً بعد آخر. أمل أن تكفيني عبقريتي لأواظب على إشباعها بانتظام، ليس أكثر.

أمل أن أجلس إلى صحن من البحرديات، حيث يتألف عشاء أمريكي بعيد عن الشطّ من قواقع ومحار وجمبري وسمك صدّيّ وسرطان بحريّ ولحم ضأن محمّر وثوم وخبز هشّ وسجق أكباد ولحم مقدّد وبصل وسلطة رومانيّ وزيتون أسود وعيدان قمح ورؤوس هليون وشقّ بطيخ وكرنب مخلّل وأكباد دجاج مبشورة وبيض حَمَام وخبز مُحلّى وسجق لحم وبياض بيض وكمية كبيرة من الخردل. لا يجب أن يُسمح للبقريّ أن يجوع على الإطلاق. يجب أن يكون نصف جوعان، أو ثلاثة أرباع جوعان. فهو يحتاج القليل من القوت لسدّ جوعه على الإفطار، لكنه يحتاج ذلك على نحوٍ مَلِح.

كتاب على قارب

نحن الآن في البحر، والدنيا تلجج. البرد قارص. الطرف الخلفي للمركب للمراوح، والمسافرين المدممين. لكن هذا يجعل الرحلة ممتعة أكثر مما تتخيل. عند الظهيرة، يقول رجل: "والآن، يا قوم، أريدكم جميعاً أن تنصتوا إلى هذا. فهو أمر جلل. إن لم توقّعوا للعبة البنج بونج فوققوا الليلة". يقول إنه سيعلم لنا بين الفينة والفينة عمّا يحدث، أو عمّا سيحدث، أو عمّا لم يحدث بعد. من دونه لن يدور المركب على النحو السديد. قد نضجر. قد ننتحر. عندما نصل الميناء، فلن يترجّل أحد من المركب. قرأتُ على المركب رواية قصيرة تشير إلى فان جوخ. "إن فان جوخ كان يدرك النور، يحارب كالأعمى ليرسم النور ويعيش النور. لكنه مات، طبيعياً. ليس للمرء أن يأكل الرمل. ولن يهبه العالم نفسه ليأكله". لقد استعملتُ اللغة نفسها وأنا أكتب عن د. ه. لورنس. مسألة أن تأكل وأن تؤكل. لا أظنّ هذا مفهوماً اليوم، لكن المشكلة أنك تكتب في نثر كقصائد كاملة. قصائد تبدو شذرات. إن عينك تركّز بهدوء، لا على المعرفة، بل على التصيد، كلّ خطوة بعد جديد، عالم جديد دائماً خلفها، خطر دائماً بنجاح كامل. يبدو أنك تدرك طبيعة العمود الفقريّ، انسجام البنيان بالعالم المتناقض. لا أعرف أين تكلمت عن هذا بالضبط، لكنه موجود عندك. فأنت تقول أشياء ذات معنى، لكن بطريقة خطأ. مع ذلك أفهمها، لأنك تبدأ كلّ مرّة من خدش بسيط حتى تصل إلى مدفن العلامة. وتنتهي سطورك إلى منبرج ميت على العظم، كرصاصة ترتطم بالمخّ حتى تستقرّ بمؤخر الرأس. يبدو أنك تلهث خلف معاني التقليد، عبر دراسة شذرات مجمّعة. تقوم بتحرير الخماثر، لتترك حقلاً صافياً من التحلّل. عزيزي، وبين هذين الكتّابين قرأت كتاباً آخر: كتابي. ومفاد الكتب الثلاثة: أن أمريكا كومة روث.

مرسل من أمريكا

لا أستطيع التفكير من جديد في أمريكا. أذكر الآن ليلة قضيتها في نيوبيورك، كنا فيها خارج العقل من الشراب، حينما انفجر أحداً فجأة صارخاً بعبارة جسيمة "كلّ الفنّ



هنري ميلر